Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كما أن للتحليل أيضا مزاياه .. فهو يفترض فى المتذوق له خلو الذهن أو قصور الخيال .. فيرى من واجبه أن يعاونه ويكون فى خدمته ، وأن يحتال بالإسهاب والتفصيل ليعلم من لا يعلم .. فيجتذب من الناس عديدا ينشر فيهم دعوته ويبلغهم رسالته ..

* * *

لو استطعنا أن نوفق بين النظريتين ، ونجمع بين الفنين .. لكانت النتيجة أتم والفائدة أعم ..

وهذا ما أخذت به نفسى حين وضعت هذا الكتاب فى عام ١٩٣٨ فى ذلك الإطار الذى يظهرنا على صورة من المجتمع العربى فى ذلك العصر ، نكاد نلمس لها وشائج قربى بما نراه اليوم فى بعض أحياء مدننا وعادات مجتمعنا ..

فالمالك والمستأجر وما بينهما من علاقة .. والمنازل ومرافقها ، والسوق وحركتها ، والولائم ومراسمها ، والحمام وزبائنه ، والحلاق وطباعه .. كل تلك الصور عن الحياة الاجتماعية كما بدت من الأدب العربى القديم ، قد راقتنى فيما راقنى من طبائع وأشخاص رأيت أن أبرزها إلى جانب شخصية « أشعب » .. ذلك الراصد للموائد والطعوم كما يرصد الفلكى الكواكب والنجوم .. وأشهد أنى ما رأيت قط فى أدب من الآداب صورة لطفيلى أدق من صورته .. فتتبعت آثاره وتنسمت أخباره ، وطفقت أجمع نوادره من كتب الأقدمين .. وأمزجها وأخلطها وأطبخها .. على حد تعبيرى فى بيان الطبعة الأولى .. إذ قلت يومئذ : « ما دمنا فى صدد المعدة » — أعنى معدة أشعب — فلأبين